موضوع الغلاف

التامة بأن الرجعية العربية تنتظر الفرصة السانحة للعمل على تنفيذ نتائج كمب ديفيد بمعنى تقليص الوجود المعارض لهذا المؤتمر تمهيدا لاخضاعه ، جاءت الجولة العربية واختيار الدول التي شملتها لتدل على الاهداف التي اراد الرئيس سركيس تحقيقها ••• وقد تركزت التوقعات حول احتمالين : الاول ان الرئيس سركيس قام برحلته للحصول على اوراق ضغط يعود بها الى دمشق ••• والثاني أن الرئيس سركيس سعى الى الحصول على غطاء عربي لاتفاق تم التوصل اليه في العاصمة السورية .

ولكن بعيدا عما تناقلته الصحافة فان من المؤكد ان قمة دمشق لم تتوصل الى اتفاق فيما يتعلق باحباط المشروع الفاشي في لبنان لان احباط هذا المشروع يملك أساسا تغطية لبنانية عبرت عنها جميع الاطراف خارج الجبهة « اللبنانية » وبالتالي فان الرئيس سركيس سعى الى صيغة عربية جديدة تشكل غطاء لتراجع جديد لا ينقذ الجبهة « اللبنانية » فحسب بل ينقذ واحدا من اهدافها على الاقل وهو تحقيق حلمها في « الامن الذاتي » ؛ اي ايجاد صيغة تكتسب شرعية عربية وتسمح للجبهة « اللبنانية » بممارسة سلطتها في مناطق سيطرتها .

■■ مؤتمر وزراء الردع ونتائج « كامب ديفيد »

وينعقد مؤتمر وزراء الخارجية للدول المشاركة والممولة للردع في نهاية هذا الاسبوع ، وقد اتضحت اطر تحركه وآفاقه ؛ خصوصا وانه يأتي في وقت تقطع فيه التسوية في المنطقة خطوة جديدة نحو تثبيت ركائز الامبريالية والرجعية العربية ، وتخطو اطراف كمب ديفيد خطوة جديدة حيث يجتمع الوفدان المصري و « الاسرائيلي » وسط اصرار الوفد المصري على « الخروج باتفاق سلام مهما كلف الامر » .

ومما لا شك فيه أن الرجعية العربية ، وعلى رأسها السعودية ، ستجد في هذا المؤتمر وفي موقف الرئيس سركيس فرصة سانحة لتنفيذ اولى الخطوات على الساحة اللبنانية لتحجيم الاطراف المعارضة لمؤتمر كمب ديفيد ونتائجه . ومن هنا فان جهود هذا المؤتمر لا بد أن تنصب على محاولة الحصول على تنازل جديد لصالح الجبهة « اللبنانية » يشكل حلقة في سلسلة تنازلات لاحقة تهدف في النهاية الى تطبيق نتائج كمب ديفيد التي ترى فيها الامبريالية الاميركية « اطارا وحيدا صالحا لتسوية ازمة الشرق الاوسط » .

■■ التحرك الجديد امتداد للخطوات السابقة

التحرك اللبناني الراهن بكثافته ، ثم التمهيد له على الصعيدين الرسمي والحزبي ، بعد من الخطوات تساعد بدورها على تحديد افق هذا التحرك والاهداف التي يرمي اليها . وقد جاء جزءا من هذه الخطوات الرئيس الاسبق شارل حلو وسفير لبنان الدائم في الامم المتحدة غسان تويني على صعيد الاتصالات الاوروبية والاميركية وعلى صعيد الاعداد لحملة اعلامية صليبية في الخارج اعطت نتائج ملموسة من خلال التضخيم الذي مارسته الصحف والاذاعات في الخارج والحديث عن « مذبحة للمسيحيين » في لبنان ••• كذلك شارك الرئيس سركيس في عدد من الاتصالات العربية والاجنبية مع السفراء والقائمين بالاعمال في طليعتهم السعودي ، والفرنسي ، والالماني الغربي ، والاميركي والبريطاني . وتوافقت هذه التحركات مع تصعيد الجبهة « اللبنانية » لحملتها السياسية والاعلامية والعسكرية بغية تحقيق هدفين مترابطين : اخراج الردع من المنطقة الشرقية لبيروت وضواحيها ، واستكمال المعركة « لتحرير كل لبنان » .

وتصاعدت هذه الحملة منذ مطلع هذه السنة وتمحورت في البدء حول التجديد للردع حين اعلنت الجبهة « اللبنانية » انها « لا تستطيع ان تتنكر لقاعدتها التي تقف ضد التجديد » : وتم توزيع الادوار بين اطراف هذه الجبهة ففي حين كان شمعون يعلن خوض المعركة حتى اخراج آخر جندي سوري من لبنان كان الجميل يكتفي بالمطالبة بالخطوة الاولى وهي « الامن الذاتي » للمناطق الواقعة تحت سيطرته .

ودعمت الجبهة « اللبنانية » تصعيدها الاعلامي والسياسي بتصعيد عسكري ممائل وساعد موقف بعض اطراف السلطة الرسمية في دعم مواقف الجبهة خصوصا في ابراز الردع وكأنه « الطرف المعتدي على مسيحي لبنان » . وعلى الرغم من العقبات التي تقف في طريق التدويل فان الجبهة « اللبنانية » لا تزال تصر على هذه الخطوة حيث ترى فيها منفذا ممكنا لتنفيذ مخططها ،

ماذا يخطط الغرب للبنان ؟

من قوات « حفظ السلام » الى قوات « فرض السلام » !

■ لم يكن التحرك الفرنسي ثم الاميركي من اجل التدخل المباشر في لبنان ابن ساعته وبدافع الرغبة في وقف اطلاق النار خلال الاشتباكات الاخيرة بين الميليشيات الفاشية وقوات الردع العربية . بل ان التحرك كان منسقا . وقد برر به على اساس « مقترحات » غربية لحسم الوضع في لبنان ، وتشمل الولايات المتحدة ، فرنسا ، العربية السعودية والامم المتحدة .

والخطة الغربية التي تؤلفها المقترحات لخصتها نشرة « العربية والخليج » كالتالي :

١ ـ تضغط الولايات المتحدة على اسرائيل لسحب دعمها للميليشيات الفاشية . ٢ ـ تتوسط فرنسا والعربية السعودية لدى سوريا من اجل لجم الفدائيين الفلسطينيين . ٣ ـ ويتم تحويل قوات « حفظ السلام » التابعة للامم المتحدة في الجنوب ، الى قوات « فرض السلام » .

ورغم اصطدام هذه « المقترحات » الغربية حتى الان بجملة عقبات ، ليست اقلها الحاجة الى قرار لمجلس الامن من اجل تعديل مهمة قوات الامم المتحدة في لبنان ، وضرورة اخذ الموقف السوري وبالتالي السوفياتي ، من هذه المقترحات ، برغم ذلك ، فان الدوائر الغربية المعنية ، واشنطن وباريس بشكل خاص ، لم تيأس بعد من احتمال توفر القدرة على التدخل وفرض تصورهم هذا لحسم الوضع على الساحة اللبنانية ..!

لبنان والدائرة « الاسرائيلية » في السي . اي . اي .

□ اشار ديفيد هيرست ، مراسل صحيفة « الغارديان » اللندنية ، الى دور الاستخبارات الاميركية في تفجير الحرب في لبنان في مقال كتبه في الاسبوع الماضي عن احداث لبنان الاخيرة ، وعن ما يراه من مراهنات غير واقعية للمارونية السياسية ، على اسراع الدول الغربية الى نجدتهم ، كما حصل في فترات تاريخية في الماضي .

قال هيرست أن الولايات المتحدة التي لا تستطيع ارضاء الرئيس المصري بأكثر من اتفاقيات لفصل القوات ، والتي يبدو انها تؤدي اليوم (من بعد اتفاقيات مؤتمر كامب ديفيد) الى عقد اتفاق منفرد بين مصر واسرائيل ، كان عليها ان تشغل الاطراف العربية الاخرى المعنية مباشرة بالصراع مع اسرائيل . وقال ان الولايات المتحدة قامت بالفعل ، باشغال هذه الاطراف العربية في حرب استنزاف وتعجير في لبنان . واشار هيرست الى انه ليس من الصعب اثبات هذه الحقيقة . واستشهد في هذا الصدد بما جاء في كتاب صدر مؤخرا في لندن ، وهو عبارة عن دراسة جديدة في السياسة الخارجية لهنري كيسنجر . ففي هذا الكتاب وردت اشارة من زميل سابق لكيسنجر يدعى روجر موريس ، الى كون الدائرة الاسرائيلية الخاصة في وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية ـ السي . اي . آي . قد لعبت دورا رئيسيا في نشوب الحرب الاهلية في لبنان ••• (!)

مد اليد "للمعتدلين" داخل "الجبهة اللبنانية" يفسح لها المجال لالتقاط أنفاسها

خصوصا وان بعض الانظمة الامبريالية وجدت في هذا الامر خطوة ان لم تكن صالحة للتنفيذ الفوري فانها تؤدي على الاقل قسطها في الحملة الاعلامية التي تصب في مسعى تقليص وضرب القوى المعارضة للمخطط الفاشي في لبنان وفي هذا الاطار جاءت المبادرتان الاميركية والفرنسية على الرغم من استحالة تحقيقهما حاليا . وفي هذا الاطار ايضا جاءت دعوة الرئيس المصري لسحب القوات السورية من لبنان .

وبالطبع فان موقف الجبهة « اللبنانية » الاخيرة لم تكن قفزة سريعة او انتقالا مفاجئا فاطراف الجبهة هذه لم تتخل يوما عن شعار السيطرة على كل لبنان وهي مدت جسورها مع « اسرائيل » حين شعرت ان الوجود السوري الذي استفادت منه في البدء بات يشكل عائقا في سبيلها ولذا فانها بدأت تحضير المعركة ضد السوريين منذ اكثر من عام ونصف وارتفعت حمليتها تدريجيا وصولا الى المعارك الاخيرة والى تأكيد رئيس الجبهة « اللبنانية » كميل شمعون بان « لا هدنة الا لبضعة ايام طالما بقي السوريون في لبنان » .

■■ اوساط الحلول لن تمنع الانفجار

امام هذا الواقع يتضح ان الحلول المطروحة للازمة اللبنانية التي تدعو الى اشراك الجبهة « اللبنانية » في السلطة من خلال « حمائمها » و « المعتدلين فيها » لا تخرج الوضع من الدوامة التي يعيش فيها انما قد تشكل في افضل الحالات مجالا تستعيد من خلاله القوى الفاشية انفاسها تمهيدا لخطوة جديدة كما عودتنا طوال السنوات الثلاث الماضية . ولذلك فان التحرك اللبناني المكاف والحلول التي يقترحها تفتح في حال نجاحها الباب امام تنفيذ نتائج « كامب ديفيد » في لبنان وتجعل استمرار المد الفاشي خطرا دائما على صدر جماهيرنا اللبنانية .

فنجاح الرئيس سركيس في تقليص وجود الردع في المنطقة الشرقية لبيروت سيشكل بالنسبة للجبهة « اللبنانية » خطوة تنقذها من المأزق وتدفعها في اتجاه موآصلة معركتها الصليبية .

اما في حال فشل التحركات الاخيرة في تحقيق تنازل لصالح القوى الفاشية ولصالح اطراف مؤتمر كمب ديفيد فان اصرار الرئيس سركيس على تبني مطالب الجبهة « اللبنانية » سيعيد الامور الى حالة الانفجار الحالي .

* * *

ان نقاط اللقاء بين المشروع الفاشي وبين ما تتطلبه نتائج قمة « كامب ديفيد » من ضرب للاطراف الوطنية على الساحة اللبنانية يجعل حصر المعركة في قضية محددة هي التجديد للردع وتحديد اماكن تواجده ، امرا عاجزا عن مواجهة المرحلة الحالية ، فقضية الردع ليست اكثر من حلقة في سلسلة متكاملة ، وبقدر الاهمية والخطورة التي تطبع اي تنازل امام القوى الفاشية فان اعادة المعركة الى طبيعتها ووضعها في اطارها السليم هو السبيل الوحيد ليس فقط لاحباط المشروع الفاشي في لبنان انما ايضا لاحباط نتائج « كامب ديفيد » ومحاولات الامبريالية تثبيت اوضاعها في المنطقة وتوسيع رقعة نفوذها .

وهذا الامر يتطلب في المقام الاول التخلي عن اسلوب المواجهة الذي اتبع حتى الآن على الصعيدين العسكري والسياسي ••• فاحباط المشروع الفاشي وتحويل الساحة اللبنانية من قاعدة لتنفيذ مخططات الامبريالية والرجعية العربية الى ساحة لتحطيم التسوية بكامل ابعادها واخراج الجماهير اللبنانية من حالة القمع والرعب يتطلب بالدرجة الاولى تأطير هذه الجماهير والارتقاء بوعيها وتنظيمها وهذا يعني ليس فقط الجماهير اللبنانية في المناطق الوطنية بقدر ما يعني الجماهير اللبنانية بمجملها وخصوصا تلك الرازحة تحت السيطرة الفاشية ومن هنا تصبح المعركة المطلوبة ليست معركة عسكرية وحسب بل معركة سياسية ايضا ، تأخذ بعين الاعتبار ضرورة تخليص الجماهير اللبنانية من السيطرة الفاشية وضرورة ان لا تدفع هذه الجماهير ثمن ممارسات التحالف الشمعوني ـ الكتائبي ، والحركة الوطنية اللبنانية تتحمل في هذا الاطار المسؤولية الاولى في قيادة جماهيرها وقيادة اوسع التحالفات لاحباط المشروع الفاشي .

مهمات عاجلة على ضوء إزدياد مسؤولية القوى الوطنية

الظواهر التي رافقت تصاعد الاشتباكات بين قوات الردع العربية وميليشيات الجبهة اللبنانية ، خلال الاسبوعين الماضيين ، باتت لكثرة تكرارها خلال كل مرحلة من مراحل الانفجار توحي بانها ظاهرة طبيعية ••• فالاسعار ترتفع حتى قبل ان تجد مبررا لذلك كما حصل في المنطقة الغربية من بيروت بالنسبة لاسعار بعض المواد الاستهلاكية والضروريه (خبز ـ بنزين في بعض المحطات ••• القناديل الخ •••) وبات طبيعيا في ذهن الناس ، رغم انه يثير استنكارهم ، ان تكون مهنة التاجر ومهمته هي العمل على استغلال « المناسبات » لكسب المزيد ••• والمزيد ايضا .

لكن الظاهرة التي اختفت لمدة طويلة ثم عادت مؤخرا وهي ظاهرة عودة المسلحين للشوارع الخلفية في المنطقة الغربية من بيروت ، فانها تحتاج الى توقف .

ان نزول المسلحين الى « الشارع » للعب دورهم في احباط المشروع الفاشي هو امر ضروري دون شك ولكن هذا الوجود في غياب تنظيمه لا يلعب دورا في المعركة ضد الفاشية بقدر ما يترك انطباعا سلبيا لدى الجماهير ويفسح المجال للتجاوزات .

ان على القوى الوطنية ان تلعب دورا اساسيا في الحفاظ على الجماهير ومنع التجار من الاحتكار والتلاعب بالاسعار وبقوت الجماهير ••• ومنع المستغلين من الاخلال بأمن المناطق الوطنية وجماهيرها لا ان يبقى دورها هامشيا بالنسبة لمجمل هذه الامور ليقتصر ظهورها المسلح على جانبه السلبي ، بمعنى عدم لعب دور فاعل في خدمة المعركة وفي خدمة الجماهير ، فأحيانا يؤدي الظهور غير المنظم للمسلحين الى جو من الفوضى واطلاق الرصاص في الهواء مع ما يتركه من اثر على العلاقة مع جماهيرنا الوطنية •••

لذلك وبقدر اهمية الدور التاريخي الملقى على عاتق القوى الوطنية لاحباط المشروع الفاشي وكسر اداته ، فان شرطا اساسيا من شروط النجاح في لعب هذا الدور هو الاستفادة من اخطائنا السابقة وربط أسلم العلاقات مع جماهيرنا •••